**خصائص ملحنوا أغاني البصرة**

**أمجد عبد الرحيم عبد الكريم**

**جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة**

[amjad@yahoo.com](mailto:amjad@yahoo.com)

**المستخلص:**

تناول البحث الحالي ملحنوا مدينة البصرة لكنها ذات تأريخ عريق حافل بالفن بكافة أنواعه ومازالت مستمرة بعطائها الفني لما توارثه الاجيال من عمالقة الفن من ابناء البصرة، حيث يهدف البحث الى التعرف على السمات والميزات الخاصة بأسلوب الملحن في محافظة البصرة، حيث أظهرت النتائج من خلال الاغنية توافر عدة مقاطع لحنية و نغمات ابتداء وانتهاء ونغمة مركزية وتنوع المقامات.

الكلمات المفتاحية: (ملحنوا، أغاني، البصرة).

**Characteristics of Basra Composers**

**Amjad Abdul Rahim Abdul Karim**

**University of Baghdad / College of Fine Arts**

**Abstract:**

The current research dealt with composers in the city of Basra, but it has a long history full of art of all kinds and continues to give artistic to what generations of art giants have inherited from the people of Basra, where the research aims to identify the features and features of the composer style in Basra Governorate, where the results showed through the song the availability Several melodic clips, starting and ending tones, central tone and variety of maqam.

Key words: (Composers, Songs, Basra(.

**الفصل الأول**

**الإطار المنهجي**

**مشكلة البحث:**

تشكّل مدينة البصرة علامة مميزة في تاريخ الموسيقى العراقية لما لها من إسهامات مميزة كانت علامة فريدة من مجمل الأغاني العراقية وحصل الملحنون البصريون على أعلى مراتب التقدير وكان لهم الدور المثالي في الساحة الفنية في تلحين عدّة أغاني تركت أثراً وصدى فنياً في التراث الغنائي العراقي.

ويمكن تلمّس أسلوب تلحين مميز سار عليه الملحنون البصريون وحيث إنه لا توجد دراسة مختصّة في الأساليب التي انتهجها ملحنو البصرة في إنجاز أعمالهم الفنية وجد الباحث ضرورة إجراء بحث يتناول الخصائص الموسيقية لأساليب ملحنو البصرة وقد صاغ مشكلة بحثه بالتساؤل التالي (هل هنالك إهتمام في دراسة خصائص إسلوب ملحنو أغاني البصرة؟ )

**أهمية البحث:**

تسليط الضوء على ملحنو أغاني البصرة لإظهار الأساليب اللحنية.

**هدف البحث:**

التعرف على السمات والميزات الخاصة بإسلوب الملحن في محافظة البصرة.

**حدود البحث:**

1- الحد المكاني (العراق- مدينة البصرة)

2- الحد الزماني (1970م-1979م)

3- الحد الموضوعي (خصائص أسلوب ملحنو أغاني البصرة "مجيد العلي إنموذجاً")

**تحديد المصطلحات:**

الخصائص:

* قال الله تعالى في كتاب العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (والله يختص برحمته من يشاء)(سورة البقرة الاية 105).
* خصص: خصه بالشيء يخصه خصّاً وخصوصّاً وخصوصيةُ، وخصوصية والفتح أخص ، وخصيص وخصَه واختصه: أفردهُ به دون غيره ويقال : اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد)1.( إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : معجم لسان العرب ، مج/1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955، ص24.)
* عرفه رعد : الخصائص هي الصفات العامة المميزة له حيث وصف العناصر نوعية تنظيم المظاهر الناتجة عن علاقات العناصر ، تمثيل عناصر الموضوع2..( رعد عزيز عبد الله، خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقاتها بمراحل التعبير الفني للأطفال الاعتياديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،1988، ص16.)
* وعرفتها (سافرة) بأنه : "كل ما ينفرد به الشيء من صفات بارزة تحدد كينونته وتدل عليه ، محددة المعالم بما تعرفه عن غيره وتجعل منه ذا تفرد خاص معبراً عن ذاته"1. (سافرة ناجي: خصائص اللغة الدرامية في النص المسرحي العربي ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ،2000، ص7.)
* أما الباحث فإنه يعرف الخصائص إنسجاماً في هدف البحث ومتطلباته فيقول بأنها هي الصفات الدقيقة التي ينفرد بها اللحن عند ملحنو مدينة البصرة في الأغاني المستخدمة والاعمال الفنية الموسيقية الأخرى.

**الإسلوب:**

الإسلوب في اللغة ورد في لسان العرب بأنه "الطريق والوجهة والمذهب" وإختلفت التعريفات في الأدب العربي بإختلاف العصور فمنهم من قال هو (ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكاره وتصوير خياله وإختيار ألفاظه وتكوين جملة ولكل إسلوبه الخاص).

**الإسلوب اصطلاحاً:**

إنَّ الإسلوب مصطلح قديم في اللغة وشغل مساحة واسعة في مختلف جوانب الحياة وشاع إستعماله في حقل الفنون وقد ورد إصطلاحاً في المقدمة لإبن خلدون عن المنوال الذي تنتج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه.

ويعرف الإسلوب أيضاً هو نتيجة للتراكم الكمي والمعرفي الذي يشكل بالتالي شخصية الفنان بوساطته يمكن للفنان أن يتميز بشخصيته تلك من خلال أعماله وتبعاً للمذاهب والإتجاهات الفنية وتطوير الإتجاه أو الإسلوب أو تحويله ويعني تطور الفنان. أما من وجهة نظر البسيوني السمة الشخصية للفنان التي تنعكس في فنه ويعد البصمة المميزة التي يمكن التعرف على شخصيته، والإتجاهات الفنية وتطوير الإتجاه أو الإسلوب أو تحويله يعني تطوّر الفنان. أما من وجهة نظر البسيوني السمة الشخصية للفنان التي تنعكس في فنّه ويعد البصمة المميزة التي يمكن التعرف على شخصيته.

ويعرف عزيز الشواف في كتابه (الموسيقى للجميع) الإسلوب بأنه اللهجة او الطريقة التي يُعبّر بها المؤلف عن أفكاره ومشاعره وهو مرتبط الى حد بعيد بشخصية المؤلف وهو أيضاً مايتميز به عن غيره من المؤلفين.

**التعريف الإجرائي:**

يرى الباحث أن الاسلوب القدرة الذاتية على تركيب ودمج واختيار لمكونات العمل الفني بطريقة معيّنة لإنتاجه بالشكل النهائي بحيث يصبح الوحدة الواضحة التي تضم مميزات الأعمال الموسيقية الغنائية للملحنين.

**الأغنية :**

هي مؤلف موسيقي يعتمد على ثلاث ركائز هي النص و اللحن و الإيقاع ، ويذكر الهاشمي بأن " الأغنية ما يتغنى به من الشعر ونحوه ".1 (الهاشمي ، أحمد ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، مكتبة المتنبي ، بغداد ،1979م ، ص91.) وهو بذلك يهمش الصوت على حساب النص .

أما ابن منظور فيعرف الغناء بأنه "كل مـن رفع صوته ووالاه".1 (ابن منظور ، ج8 ،الدار المصرية للتأليف والنشر ، مصر ، د.ت ، ص91)

أما (حمام) فيؤكد أن الأغنية " قطعة غنائية للأصوات ، وبالمعنى الخاص هي غناء لصوت بشري منفرد ، بمرافقة آلية كان أم بدونها".1 (عبد الحميد حمام، الأغنية العربية تاريخها وأنواعها ، مجلة أبحاث اليرموك ،المجلد الثامن، العدد الأول، جامعة اليرموك، الأردن ، 1992م ، ص 74)

ويؤشر (المساري) عن الأغنية بما "يعبر به عوام قومها بالكلمة المنغمة والملحنة عن واقعها اليومي ، وما يخالجها من مشاعر إنسانية مختلفة2". (المساري، مصطفى الحماض، مقالة بعنوان الأوجه الفنية للأغنية الشعبية المغربية، مجلة الموسيقى العربية ، ع2 ، 1983 ، ص59)

يعرف الجابري الأغنية " هي كلام منغم ينسجم مع النص ، ويؤدى من قبل صوت بشري متجانس مع مستوى العمل، وتختلف الأغنية بيئيا وثقافيا وزمنيا بسبب الإبداع الفكري المتجدد3.(الجابري، وليد حسن، الخصائص اللحنية والإيقاعية للأغنية البغدادية في عقد الستينيات – دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص6.)

الغناء: لون من ألوان التعبير الإنساني من أحساسيس النفس من فرح وترح. وبواعث الغناء هي نفس بواعث الشعر التي تلخصها في الترنم بالكلام وقد إستعمله الإنسان ليصوّر الحياة ويُترجم أحاسيس النفس وجمال الطبيعة.

**الفصل الثاني**

**الإطار النظري**

**أولاً: التلحين**

تعريف اللحن/ يُعتبر اللحن أو مايُطلق عليه بالميلودي حسب تصنيف بعض النقاد هو العنصر الثاني من عناصر بناء الموسيقى والغناء ويذكر آرون كوبلاند أنه إذا كان الايقاع متّصلاً في ذهننا بالحركة الطبيعية فإن تصور اللحن عادة يصاحبه في الذهن فكرة تتصل بالشعور.(ميسم هرمز، عناصر تكوين الموسيقى والغناء، ص45).

ويعرفه بنشار" تعاقب الأنغام المنتظمة وفق طريقة ترتاح لها الأذن ويرتاح لها الذهن (بنشار، ماكس، تمهيد للفن الموسيقي، ت. محمد رشاد، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973، ص14)

أما الحلو فيعتبر اللحن أنه الصوت الموسيقي المتكون من الطبقات الصوتية المتآلفة التي تكون لحنا يتغنى به (الحلو، سليم، الموسيقى النظرية ، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972، ص13.)

التلحين هو مرحلة تسبق التوزيع وتعريفها كالآتي: هو نسيح من تراكمات نغمية مخزّنة في العقل اللاوعي، نتيجة ضغط عدد كبير من الجمل اللحنية، مصقولة بدراسة لعلوم المقامات والأوزان وتنتهي برهافة الحسالفني الذي يجعلك تُبدع جملة جديدة غير مسبوقة ومراحل حياة الملحن بين حزن – فرح – حروب – إنكسار تثري المخزون اللحني وتنوّع الاحساسات.

والتلحين ليس كالميكانيكا يتم شرحها بخطوات معينة ومحسوبة.. وبعدها نمارس عملنا ونكتسب خبراتنا.. يجب أن نعلم أن التلحين هو تنغيم الكلمات ووضعها داخل إطار نغمي ومقامي.. حيث أن هناك فرق بين التلحين والتأليف الموسيقي، حيث أن التأليف الموسيقي لا يشترط وجود كلمات ولكن يقوم المؤلف الموسيقي بطرح فكرة معينة عن طريق الموسيقى .. وهذا مانسمعه في السيمفونيات والكونشيرتات والموسيقى التصويرية للأفلام.. هنالك عدة خطوات من أجل صناعة ملحن:

الخطوة الأولى: الموهبة.. ونضع تحتها مائة خط .. فهي في المقام الأول بالنسبة لأي لون من ألوان الفنون ..

الخطوة الثانية : الأذن الموسيقية أي الأذن التي تتذوق النغمة وتستطيع ترديد أي نغمة تسمعها بدون أخطاء ..

الخطوة الثالثة: وجود الوحدة الزمنية لدى الملحّن .. أي الوحدة الإيقاعية .. لابد أن تعرف الزمن الإيقاعي بإذنك حتى بدون وجود إيقاعات مسموعة..

الخطوة الرابعة: الدراسة .. وليس شرطاً أن تكون الدراسة عن طريق أحد المعاهد أو الكليات المتخصصة.. فهناك أشخاص حالت ظروفهم دون ذلك.. ولكن يمكن الدراسة عن طريق قراءة الكتب المتخصصة في المجال.. والتدريب المستمر.. وسؤال المتخصصين أينما وجدوا ..

الخطوة الخامسة: لابد أن يستطيع الملحن تأدية الألحان .. فليس هناك ملحن لايستطيع أن يؤدي ألحانه .. وإلا فكيف يوصل لحنه للمطرب؟ وليس شرطاً أن يكون صوته جميلاً .. ولكن يكفي أن يستطيع أن يردد لحنه أو ألحان الآخرين بصوته بطريقة صحيحة وسليمة ..

**والتلحين له مدارس متنوعة مابين:**

1. المدرسة التعبيرية : ولها طريقة معينة في الصياغة تعتمد على تصوير الكلمة ويرتبط بمدلولها بالدرجة الأولى .. مثلاً عندما تريد تلحين كلمة (جبار) تعطيها قوة ونغمة عالية عندما تقول (جلست) تعطيها نغمة منخفضة قرار وسكتة، عندما تقول (يعلو) تعطيها تدرج نغمي نحو العلو، يغرق هبوط لحني نحو مستقر المقام وهكذا .. يناسب هذه المدرسة نوع معين من الأصوات البشرية من يتسم بالحساسية والقدرة على التعبير والايحاء وهدوء العرب الصوتية وقلتها ولاتحتاج صوت قوي ذو مساحة قد يكون تسع نوتات فقط. أقوى المقامات في القدرة على التعبير – مقام النهاوند- العجم- ثم التواتر والتكرار من مؤسسي هذه المدرسة الموسيقا المصري محمد الموجي ومن الأصوات عبد الحليم.
2. المدرسة الطربية: هي من أصعب المدارس في التلحين تعتمد على التلحين للنفس الطويل والصوت القوي الجهوري والعرب الصوتية المتنوعة والقفلة ولها إجادة خاصة أقل مساحة للصوت للقدرة على الطرب الحقيقي يجب أن يكون 14 نوتة . أقدر المقامات على الطرب هو الرست والبيات ثم السيكاه ويناسبه الايقاعات الطويلة والمركّبة مثل : السماعي الثقيل والوحدة والبلدي البطيء والمصمودي، وأشهر ملحني هذه المدرسة في الوطن العربي الموسيقار المصري (رياض السنباطي) ومن الأصوات (أم كلثوم).
3. المدرسة الشعبية: تعتمد البساطة في اللحن وخفة الجمل وقربها من الناس بالإضافة لنوع الكلام المأخوذ من لسان البسطاء ويفهمه العامل والفلاح وتتكلم عن هموم المواطنين ومشاكلهم. لاتحتاج لنوع محدد من الأصوات البشرية ممكن أي صوت بسيط ودارس يستطيع المضمون أقدر المقامات على توصيل الحس الشعبي- البيات – الكورد – السيكاه – أشهر الملحنين (سيد درويش – سيد مكاوي) بالإضافة لإبداعاتهم في المدارس الأخرى.
4. المدرسة الجبلية: متفرعة من المدرسة الطربية تعتمد على قوة الصوت وفخامته وجهوريته، ممكن تستعمل مقام العجم أو البيات، وأستخدمهم وديع الصافي وسميت بالجبلية تنسب لجبل لبنان.
5. تلحين الموال: هنالك من يدخل الى الموال بطريقة خطأ ويستعمل جمل لحنية مكررة يمل الناس من سماعها الموال يجب أن يبدأ بالتدرج ويراعي نوع الكلام حيث المدود (أ- و- ي) وطريقة اللعب بها في العرب الصوتية.
6. النشيد الوطني: يتعمد في التلحين بالنشيد الوطني على القوة والايقاع العسكري واللحن الصاخب وليس من الضروري تعدد المقامات وأهمهم مقام العجم لتلحين النشيد الوطني.
7. ألحان الأطفال: المفروض ان تعتمد بساطة اللحن وسهولة النغم والاوزان السهلة المفرحة كالإيقاع البلدي ومايشابه والمقسوم وممكن بعض الايقاعات الغربية وقدر الامكان المقامات الغربية .. كرد.. عجم.. نهاوند.. حجاز .. لسهولة إلتقاطها عند الطفل.
8. الأناشيد الدينية : كل الطرق والمدارس الأخرى السابقة في التلحين نذكرها لتستعمل في الإنشاد الديني، يراعى فيها نوع الكلام إن كان مدح نبوي يفضل الطريقة الطربية واستعمال مقامات الرست – البيات والسيكاه. وإن كانت تضرّع وتوسل الى الله يراعى فيها مقامات الصبا-النهاود- الحجاز والكرد.

ومن الأمور المهمة في التلحين الايقاع الداخلي للحن فهو المحرك الداخلي أو المنظم الزمني لمسار اللحن: هو تلك التقسيمات المنظمة والبسيطة والمركبة بين الأشكال، وتلك الوقفات المحسوسة في ثنايا العمل. التلحين يختلف في صياغته عند الغناء عما هو عليه في الموشحات يكون أصعب في الموشحات يحتاج الى خبرة في علمي الانغام والايقاعات مع استعداد وموهبة لايحسن صياغتها الا الملحن الماهر والمطّلع على سر هذه الصنعة التي تعد من أرقى فنون الالغناء وأدقها وأصعبها. ماكان ملحنوها وناظموها في اوائل نشأتها الا موهوبين وعباقرة من أمثال الفيلسوف الطبيب ابن باجة، صفي الدين الحلي، ابن سينا الملك وغيرهم. وتقف الطريقة الاندلسية في تلحين الموشح والمتمثلة بالمغرب العربي تونس، المغرب، الجزائر، ليبيا في مقدمة الطرائق في تلحين الموشح، بإعتبارها الطريقة الجماعية التي تؤدي الموشح. وعندما تقلص الوجود العربي في الاندلس انتقل قالب الموشح الى المشرق العربي، واستطاعت مدينة حلب ان تنفرد في اسلوبها الخاص من حيث الاستخدامات السلمية في صنعة الموشحات.

**مدينة البصرة .**

جزء من موقع [سومر](https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1) التاريخي، موطن [السندباد البحري](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%A8%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A)، وموقع مقترح [لجنات عدن](https://www.marefa.org/%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D8%AF%D9%86). لعبت البصرة دوراً هاماً في [التاريخ الإسلامي](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A) المبكر وبنيت عام 636 ميلادياً و 15 [هجرياً](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AA%D9%88%D9%82%D9%8A%D8%AA_%D9%87%D8%AC%D8%B1%D9%8A&action=edit&redlink=1) . وهي ثاني أكبر مدن العراق وأكثرها اكتظاظاً بالسكان بعد بغداد .

تشترك البصرة بحدود دولية مع كل من [السعودية](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9) [والكويت](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA) جنوباً [وإيران](https://www.marefa.org/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86) شرقاً، والحدود المحلية لمحافظة البصرة تشترك مع كل من محافظة [ذي قار](https://www.marefa.org/%D8%B0%D9%8A_%D9%82%D8%A7%D8%B1) [وميسان](https://www.marefa.org/%D9%85%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D9%86) شمالاً، [والمثنى](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%86%D9%89&action=edit&redlink=1) غرباً. مما جعلها مركز التجارة بين العراق والبلاد الأخرى . كانت بعد بغداد في الأهمية والذكر . نلك العوامل التيساعدت مدينة البصرة فيأن تكون ذات دور كبير في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية فقد كانت مساجدها ومدارسها تعج بحركة العلماء والفقهاء والأدباء. وخرج منها فطاحل علماء المسلمين وكبار فقهائهم. واشتهرت بأئمة المعتزلة. وظهرت فيها في القرن الرابع للهجرة مدرسة شهيرة ذاع صيتها في الآفاق، وعرف أصحاب هذه المدرسة بإخوان الصفا ودعيت البصرة بقبة الإسلام.

تعد البصرة من المدن المهمة من الناحية العلمية والأدبية فقد أخرجت هذه المحافظة العديد من العلماء والأدباء والفقهاء ومنهم العلّامة الجاحظ صاحب كتاب البخلاء ورسائل التربيع والتدوير، والأديب اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللغة والأدب ويرجع إليه الفضل في تأسيس علم العروض ووضع أول معجم عربي وله ريادته في اللغة العربية والنحو وعلم الموسيقى والرياضة، وكذلك تلميذه سيبويه، كما أنجبت عالم البصريات والفيزياء الحسن إبن الهيثم والزاهد العالم الحسن البصري وواضع أصول التنقيط في الكتابة أبو الأسود الدؤلي، ومفسر الأحلام الشهير محمد بن سيرين وأمام أهل الحديث في زمانه ومحدث البصرة أبو داوود السجستاني وغيرهم كثيرون من المعاصرين من أمثال الشاعر بدر شاكر السياب والأديب المفكر أحمد الخفاجي وأحمد مطر ولاتزال معطاءة من الشعراء والفنانين من أمثال رياض أحمد وسيتا هاكوبيان وفؤاد سالم، توشحت مدينة البصرة بالسمار حيث وهبها الخالق العديد من المزايا الجميلة إذ تميزت بضيافتها عند أبناء الفراتين وسحر نخيلها أضفاها روحية ونكهة مميزة من حيث طربها وانماطها الغنائية فقد إنفردت هذه المدينة بروحية التطريب والأغاني المرحة الخفيفة المتّسمة بالإيقاعات السريعة المستوحاة من البيئة البصرية هناك العديد من المطربين والمبدعين في مجالس الطرب الذين إشتهروا على الساحة الفنية العراقية كان لهم أسلوبهم المميز من ناحية الغناء والتلحين ولاسيما في أطار الأبوذية ظهر العديد منهم مثل : المشموم، العنيسي، الصيهودي، السفان، الملاحي، والعديد من الأطوار التي أهملت ولم تصل إلينا إلا ان العديد من الذين ترجموا هذا الفن الذي يتّسم بخفة الروح المتزامنة مع الإيقاعات الرشيقة توافق حركة السفن ماتحمل حالتي المد والجزر لدى البحارة كان لهم دور مهم ومميز ـأضفى على الأغنية البصرية جمالية خاصة وصار لها العلامة المميزة التي تميزها عن سواها من الأغاني السائدة في مناطق العراق الأخرى.

**أهم ملحنوا البصرة:**

الملحن هو الشخص الذي يفكر ويكتب الموسيقى على نظام ايقاعي معيّن يتوقع وجود مترجم لهذا الإيقاع وهو الذي يضع الأغنية الى الموسيقى يمكن القول الملحن يعطي الحياة الى القطعة موسيقياً، لمعرفة الفروق الدقيقة في الموسيقى ينبغي أن يكون قد دَرَس الموسيقى على مستوى أعلى ليس من الضروري أن يكون مغنياً محترفاً ولكن من الضروري أن يكون محترفاً على آلة موسيقية بارع في العزف ليعطي القصيدة ميلودي على مقام معيّن. وفي بحثنا سنتناول البعض من ملحنوا مدينة البصرة الذين كان لهم الدور في الأغنية العراقية والأغنية البصرية بشكل خاص، سلطنا الأضواء على مجموعة لتوضيح الخصائص في إسلوبهم في التلحين وإظهار أعمالهم الفنية الذين أتحفوا المكتبة الموسيقية العراقية بهذا الفن ونذكر منهم الملحن طارق شعبان والملحن خليل ذياب وطارق الشبلي ومجيد العلي، وكان لدا الباحث مقابلة مع الملحّن طارق شعبان وتحدّث لنا عن مسيرته الفنية وماقدّمه ومشاركاته في مختلف الأعمال الموسيقية من خلال معاصرته الكثير من رواد الطرب والموسيقى من فنانين وعافزين وفرق موسيقية وكان عمله مع مجيد العلي في النشاط المدرسي وفي فرقة الموانيء ونقابة المعلمين في البصرة وألف لأجمل لوحات الموروث لشعبي كالخشابة والسامري وغيره وتعاون مع أغلب المطربين العراقيين مع كبار شعراء الاغنية والأوبريت وتنوعه في إهتماماته الإبداعية مشيراً الى لحن أغنية (كمرهن) لرياض أحمد، (رفرف ياطير) لرشادأحمد، (ياحنانك) لعبدالرحمن علي، (شوكي) لفتاح حمدان، (تلاكينة) لسامي كمال، (المراية) لغادة سالم، (متوالف) لهادي سعدون، (غصبن علية الروح) لياس خضر، (يالكبرتي) لرعد ميسان، (حبينا ياشوك العمر) لصباح السهل، (هوى عيونك) لستار جبار، (الرسالة) لقاسم إسماعيل، (الله عليك) لعارف محسن، (آخرمحطة سفر) لعباس مجيد وغيرها. تابع القول لأهم الاوبريتات التي لحنها: البحارة – المحبة- المقامة البصرية- الحورية. ودعا كل من يتعامل مع الاغنية العراقية اليوم أن يختار الصوت الجميل والكلمات التيتليق بمجتمعنا وعاداتنا وتقاليدنا ولافتاً أن يكون اللحن متميزاً وفيه الضوابط التي يتطلبها إنتاج الأغنية وتقديمها أن تضم كل الضوابط التي تحقق للأغنية النجاح وتتفاعل مع الذوق العام وتنسجم مع التقاليد التي تحبها وتتعايش بها. أما الملحن الراحل خليل ذياب يُعد من الملحنين البارزين في الأغنية العراقية فبالرغم من تخصصه بالجغرافية الاانه عشق الفن وإستطاع أن يضع لإسمه مكاناً بارزاً في الساحة الفنية العراقية وقدّم ألحانه لمطربين عراقيين بارزين وغنّى من ألحانه كبار المطربين من فناني الزمن الجميل في سبعينات القرن الماضي أمثال فاضل عواد والراحل فؤاد سالم وسعدون جابر وقحطان العطار ورضا الخياط والراحل رياض أحمد٬ وياس خضر وحميد منصور وغادة سالم وهادي سعدون والراحل عارف محسن ومحمود انور وسهى عبدالأمير وفخري عمر وغيرهم الكثير. وتمتاز ألحانه بالهدوء والعذوبة والروح العراقية البصراوية الآسرة، فضلا عن تلحين العشرات من الأغاني٬ منها اغنية (عليك اسأل) لفاضل عواد واغنية (يا نجمة) للفنان حسين نعمة واغنية (ضي الكمر) للفنان فؤاد سالم.

أما الملحن الراحل طارق الشبلي بدأ مشواره في الموسيقى والغناء عام 1956 فعمل عازفاً على آلة الكمان ضمن الفرق البصرية آنذاك ومنها فرقة تلفزيون البصرة ولكنه انتمى لفرقة الموانيء مع الفنان مجيد العلي وطارق شعبان ومنها انطلق اللحن الاول الذي قدّمه واشتهر في حينه للفنان سعدون جابر، بأغنية (الصفصاف) ثم كانت المسيرة الفنية حافلة بالأغنيات الجميلة والمؤثرة التي ضمت أغاني قدمها بإيقاعات بصرية من أهم الأغاني التي لحنها (لو تحب لو ما تحب) لمحمود أنور، (واجب بالروح أشريك) لرياض أحمد، (لاتلوموني) لصلاح عبد الغفور، (الصفصاف) لسعدون جابر، (لعيونك انتة ياحلو) لسعدون جابر، (أبهيده هيده) لأنوار عبد الوهاب، (زغيرة كنت وانت زغيرون) لسيتا هاكوبيان، ولحن أغاني عدة تناولنا جزء منأعماله وكذلك لحن أيضاً للفنان فاضلعواد وفؤاد سالم وعلي العيساوي وحميد منصور، إضافة الى أعماله أغنية (أمكعبة) سياسة تغنّت بمناسبة المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي من ألحانه وكلمات علي ؟؟ وكذلك أوبريت (المعيبر شنان) وغيرها.

**التلحين موهبة تظهر عند نضوج الفنان:**

هنالك عدة ملحنين خلال تتبع مسيراتهم الفنية قد تجد صعوبة في تأطير الصورة التاريخية لمسيرتهم الفنية والابداعية الممتدة عبر عقود من الزمن لالكونها ممتدة في عمق التاريخ الفني الحديث لمدينة البصرة الفيحاء فحسب بل لكونها شخصيات تتسم بالثراء الانساني والفني وفي التنوع أثر في اشتغالاتهم الابداعية مابين العزف على آلة موسيقية أو أكثر ومابين التلحين والغناء والتأليف والتدريس وكذلك مشاركاتهم في الفرق الموسيقية وبعض من الاوبريتات والمؤسسات الفنية وفرق الفنون الشعبية وغيرها. ولكل مدينة خصائص وسمات تتسم بها مشتقة من بيئتها الطبيعية ومن تاريخها وكذلك من نسيجها الاجتماعي المتبلور من تفاعلاته مع البيئة ومع التاريخ المتراكم للمدينة الذي ينعكس بالضرورة على الافراد والمجتمعات المحلية له. ان الموقع الجغرافي لمدينة البصرة وتنوّعه مابين السهل الرسوبي الخصب ومابين البيئة الصحراوية الجافة واطلالته على الخليج شكّل مصدراً مهما لتنويع موارده الاقتصادية وانعكاسه على تنوع البيئات المحلية بالإضافة الى موارد البترول والغاز مما عكس تنوّعاً في البنى الاجتماعية والثقافية لمدينة حفلت بموروث تاريخي عميق الجذور منفتحاً من خلال اطلالته على البحر على ثقافات الشعوب المجاورة.

**مجيد العلي:**

ولد في التنومة مركز قضاء شط العرب عام 1933 وتوفي عام 2014، فقد أتم دراسته الإعدادية حتى إتجه الى ممارسة الفن من خلال تأسيسه مع مجموعة من زملائه وأصدقائه الفرقة الموسيقية لنادي الإتحاد التي كانت من الفرق التي أثبتت حضوراً مهماً في الوسط الفني وقد شكّلت مختبراً لتطوير إمكانياته في العزف والتلحين وكان لصدور أمر تعيينه في الموانيء لاسيما وأن القدر كان بإنتظاره للتعرف على مهندس آيرلندي (مستر داودلنك) الذي علمه قراءة النوتة الموسيقية والذي شكّل رافداً مضافاً للتعليم ولتطور ثقافته الموسيقية التي تبلورت فيما بعد عن أول لحن له لأغنية (على درب الهوى ماأمر) الذي غنّته المطربة أمل خضيّر في أول ظهور لها. بالاضافة الى الحفلات التي كانت تقيمها الفرقة بأعضاءها من البصرة، فأنها كانت تشارك حفلات المطربين العراقيين القادمين من بغداد أو المطربين العرب الذين كانوا يتوافدون على البصرة . وكان الرائد مجيد العلي بالاضافة الى الفنان حميد البصري والفنان طالب غالي من رواد فن الاوبريت ، اذ أتحفوا المكتبة الموسيقية العراقية وذاكرتها بهذا الفن ، اذ لايمكن للذاكرة السبعينية أن تنسى اوبريت (نيران السلف) و (بيادر الخير) وغيره من الاوبريتات . ونقول بأن مسيرة الفنان الرائد مجيد العلي وسيرته الابداعية لايمكن أختزالها بهذه المقدمة ولكننا اردنا من خلالها ألقاء الضوء على بعض المثابات في هذه المسيرة وعلى البيئة التي شكلتها وأثرت فيها ..وقد أستعنا ببيلوغرافيا لنتاجات هذا الفنان الكبير في أعماله الغنائية واللحنية من قصائد وأوبريتات ومسرحيات وأغاني وتأليف موسيقي . وسوف نوجز أعمله على شكل نقاط ونبدأ في مجال:

أولاً: الأغنية.

ثانياً: في مجال تلحين الأوبريت والمسرحيات.

ثالثاً: في مجال التأليف الموسيقي.

رابعاً: في مجال تلحين القصائد.

تعتبر فترة السبعينات من الفترات المزدهرة بالنسبة للاغاني العراقية والعربية لانها عاشت بأحضان شعراء وملحنين ومطربين ومطربات لهم باع في مجال الموسيقى بآلات عازفين بارعين أضافوا من خلال عزفها روحاً وحيوية تشد السامع وكانت تصنع بحرفية عالية لذا بقيت في أذهان الناس للآن ولاأعتقد ستعود لتوهجها وهذا ليس تشاؤماً ولكن كل المؤشرات تشير الى ذلك لأن الاغنية السبعينية تمتاز بالحرص على تقديم أغنية رصينة بكلامها ولحنها وأدائها وكان العمل يُقدّم من خلال لجان مركزية متخصصة بفحص النص واللحن والأداء عكس ماهو سائد الآن من فوضى في طرح الأغاني الهابطة والهدف هو الربح المادي بعيداً عن العمل الراقي الهادف . في مجال تلحين الأغنية

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **اسم الاغنية** | **السنة** | **اسم الشاعر** | **الأداء** | **التسجيل** | **الملاحظات** |
| **على درب الهوى** | **1964** | **صابر خضير** | **أمل خضير** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **ليش انكول** | **1965** | **كريم خليل** | **عبدالجبار البصري** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **بعد ما أريد** | **1966** | **كريم خليل** | **عبدالجبار البصري** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **مكاتيب** | **1984** | **كريم خليل** | **مهدي كاظم** | **قدمت** | **تلفزيون بغداد** |
| **بيت الاحباب** | **1984** | **كريم خليل** | **عارف محسن** | **قدمت** | **تلفزيون البصرة** |
| **غريبة** | **1985** | **كريم خليل** | **فرقة اتحاد النساء** | **قدمت** | **مهرجان بغداد** |
| **ألوجن** | **1968** | **إبراهيم الشمسي** | **المجموعة** | **سجلت** | **لإذاعة وتلفزيون بغداد** |
| **التنومة** | **1968** | **إبراهيم الشمسي** | **المجموعة** | **سجلت** | **لإذاعة وتلفزيون بغداد** |
| **أهلاً وسهلاً بيك** | **1984** | **إبراهيم الشمسي** | **أديبة** | **سجلت** | **تلفزيون بغداد** |
| **كون التريدة الروح** | **1984** | **إبراهيم الشمسي** | **أديبة** | **سجلت** | **تلفزيون بغداد** |
| **الغيمة** | **1967** | **إبراهيم الشمسي** | **جعفر حسن** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **خداع** | **1970** | **إبراهيم الشمسي** | **جنان ماجد** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **اعيوني إبني** | **1967** | **حسن الخزاعي** | **أغنية للأطفال** | **سجلت** | **لإذاعة بغداد** |
| **الشاهد آنه** | **1984** | **علي الكيل** | **سهى** | **سجلت** | **تلفزيون بغداد** |
| **عيونك بحر** | **1984** | **علي الكيل** | **مهدي كاظم** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **مرة طاوعني** | **1984** | **علي الكيل** | **خليل علي** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **عندك سهلة** | **1985** | **علي الكيل** | **مهدي كاظم** | **سجلت** | **تلفزيون بغداد** |
| **لا تبتعد** | **1985** | **داود الغنام** | **حبيب الدوركي** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **مرك حلو** | **1985** | **داود الغنام** | **ذكرى** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **يادنية** | **1985** | **طاهر سلمان** | **ذكرى** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **مغدورة** | **1985** | **طاهر سلمان** | **محمد رجب** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **أمرك عجب** | **1985** | **طاهر سلمان** | **رجاء** | **سجلت** | **تلفزيون البصرة** |
| **دني البلم** | **1985** | **سلمان الجميلي** | **نوفل عبدالجليل** | **سجلت** | **كاسيت** |
| **أبو بلم عشاري** | **1970** | **علي العضب** | **فؤاد سالم** | **سجلت** | **لإذاعة وتلفزيون بغداد** |
| **دواغ الفرح** | **1970** | **فائق الخالدي** | **مائدة نزهت** | **قدمت** | **حفلة لتلفزيون بغداد** |
| **هاك الرسايل** | **1970** | **إبراهيم الشمسي** | **جنان ماجد** | **قدمت** | **حفلة لتلفزيون بغداد** |

إضافة إلى مجموعة من الأناشيد والأغاني الوطنية

**الفصل الثالث**

**اجراءات البحث**

1. **مجتمع البحث** : لأجل تحديد مجتمع البحث قام الباحث بإجراء مسح ميداني لجمع أغاني الفنان مجيد العلي وقد حصل على (14) أغنية والتي تمثل مجتمع البحث مابين (1980-1989) أما عينة البحث فتشمل (2) من الأغاني وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية .

* دني البلم/ مجيد العلي وكذلك ادّاها سلمان الجميلي/ سجلت كاسيت في سنة 1985.

1. **أداة البحث** : قام الباحث بإعداد معيار تحليلي خاص بموضوع البحث للكشف عن خصائص اسلوب الفنان مجيد العلي في اللحن والايقاع بعد اطّلاعنا على مناهج تحليل قمنا على عرضه على عدة خبراء لبيان صلاحيته وكان الاتفاق 100%.

**ويشمل المعيار التحليلي الفقرات التالية : البناء اللحني – البناء الايقاعي .**

3- **ادوات ومستلزمات البحث** :

1)مقابلات شخصية.

2)استبانة تحديد مدى صلاحية فقرات المعيار التحليلي إعتماداً على الخبراء.

4- **منهج البحث** : اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في انجاز البحث.

**5- هدف الاداة** : لغرض التأكد من هدف المعيار التحليلي قمنا بعرض فقرات معيار التحليل الموسيقي على عدد من الخبراء المختصين في مجال الموسيقى وكانت نسبة الاتفاق (100%).

**6- ثبات الاداة :** من متطلبات بناء أداة البحث توافر سمة الثبات، والثبات يعني الرسوخ والاستقرار، وقد ذكر (الصراف) ان الثبات يعني درجة الاتساق او الاستقرار بين مقياسين او اختبارين من نفس النوع.

**التحليل**

الحان غناء : مجيد العلي أغنية – دني البلم – دني البلم يا عمي دني البلم.

ودينه ذاك الصوب[[1]](#footnote-1)\* وي حلو النغم

تدري حبيب الروح بعيوني اترسم

ياخذنا موج الشوك

ويردنه النغم

\* \* \*

تدري أنت يا معزوز لكليبي دوه

وغيرك فلا حبيت يلشوفك ضوه

أتمنه أنا وياك نكعد فد سوه

ياخذنا موج الشو ك

ويردنه النغم

\* \* \*

يابو بلم أحنه أحباب من الصغر

حبينه ليل الشوك وايام العمر

خذنه ويه عالي الموج وي شمس العصر

ياخذنا موج الشو ك

ويردنه النغم



ملاحظة / أن كل نغمة ( صولb ) تعني نغمة ( فا# ) ، بسبب البرنامج المستخدم للتدوين .

ملاحظة / المقاطع المحنية التي ليس عليها تقطيع لفظي تعني أن المقطع اللحني مكرر .

**اولاً : البناء اللحني**

أ – المقاطع اللحنية ونغمة الابتداء والانتهاء والنغمة المركزية

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **المقطع** | **نغمة الابتداء** | **نغمة الانتهاء** | **النغمة المركزية** |
| A | G1 | A1 | A1 |
| B | D1 | A1 | A1 |
| C | A1 | B1 | B1 |
| D | B1 | D2 | D2 |
| E | D2 | A1 | A1 |

ب – المدى المحني

G1 – C1 / A= رابعة تامة

D1 – A1 / B= خامسة تامة

G1 – D2 / C = خامسة تامة

– # F2/D B1 = خامسة زائدة + ربع تون

= تامة رابعة A1 – D2 / E

\* المدى الكمي للمقاطع اللحنية : #F2 –D1 = عاشرة كبيرة

ج- المسار النغمي

\* المسار النغمي الكلي للمقاطع اللحنية :

د- المقامية

مقام الأغنية / راحة الأرواح على درجة ( سي ) قرار .

ه- الأجناس

A /جنس رست على درجة ( صول ) .

B / جنس حجاز درجة ( ري ) .

C / جنس رست على درجة (الصول) .

D / جنس اوج على درجة ( سي ) .

E / جنس بيات على درجة ( لا ) .

و- الأبعاد

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| اتجاه البعد | أنيسون | 2ص | 2ص+ربع تون | 2ك | 2ز | 3ص | 3ص+ربع تون | 3ك | 4ت | 5ت |
| صاعد | 21 | 4 | 10 | 5 | 2 | 3 | 1 | 1 | 1 | - |
| هابط |  | 2 | 5 | 3 | - | 3 | 4 | 1 | - | 1 |
| المجموع | 21 | 6 | 15 | 8 | 2 | 6 | 5 | 2 | 1 | 1 |

المجموع الكمي للأبعاد = 67

نسبة الأبعاد في الجدول الأتي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأبعاد** | **العدد** | **النسبة المئوية** |
| **الأبعاد الصاعدة** | **27** | **39،70%** |
| **الأبعاد الهابطة** | **20** | **29،41%** |
| **أبعاد الخطوات** | **52** | **76،47%** |
| **أبعاد القفزات** | **10** | **23،52%** |

ثانياً : البناء الإيقاعي

1. الضرب الإيقاعي / خشابة

ب- نسبة المقاطع اللحنية إلى المقاطع اللفظية :

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| رمز المقطع | A |  | B |  |  | C |  |  | D |  | E |  | نسبة المقاطع اللحنية إلى المقاطع اللفظية |
| المقاطع اللحنية | 7 | 4 | 6 | 5 | 6 | 9 | 7 | 5 | 6 | 5 | 6 | 5 |
| المقاطع اللفظية | 7 | 4 | 6 | 5 | 6 | 6 | 7 | 5 | 6 | 5 | 6 | 5 | 104.41% |

ج- السرعة المترونومية للأغنية =95 =

**الفصل الخامس**

**لقد ظهرت نتائج التحليل حسب فقرات اداة التحليل بالشكل الآتي:**

**أولاً** : علاقة النغمة المركزية مع نغمة الابتداء والنغمة المركزية

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **المقطع اللحني** | **النغمة المركبة** | **نغمة ابتداء** | **نغمة انتهاء** |
| A | A1 | غير متطابقة | متطابقة |
| B | A1 | غير متطابقة | متطابقة |
| C | B1 | غير متطابقة | متطابقة |
| D | D2 | غير متطابقة | متطابقة |
| E | A1 | غير متطابقة | متطابقة |

**ثانياً** : **المدى اللحني** : المدى اللحني من نوع العاشرة الكبيرة (اوكتاف وثالثة)

**ثالثاً** : **المسار النغمي** : لقد احتوت المسار اللحني على جميع نغمات الهيكل النغمي مع حصول بعض التغييرات .

**رابعاً** : الاجناس : استخدمت الاجناس كالآتي: رست- بيات- حجاز- أوج

**خامساً** : نسبة المقاطع اللحنية الى المقاطع اللفظية

الأغنية عدد المقاطع اللحنية عدد المقاطع اللفظية

دني البلم 71 68

**الاستنتاجات:**

استنتج الباحث هذا النموذج من الاغنية توافر عدة مقاطع لحنية ونغمات ابتداء وانتهاء ونغمة مركزية تنوع المقامات المقام الرئيسي هو راحة الارواح على درجة سي قرار وتتكون الاغنية من عدة اجناس البناء الايقاعي (الخشابة) توافر المقامية وتعدد الاجناس . ظل محافظا على المقام الرئيسي وبسرعه مترونومية 95=/

**التوصيات:**

إنَّ تقوم الدوائر المعنية بالفن الغنائي العراقي وانشاء مكتبة صوتية وصورية تضم الفنانين المعاصرين من المطربين والملحنين ولاسيما الملحنين الذين لهم الدور المهم في ابراز الاغنية وتدوينها بالشكل الفني الصحيح، وكذلك ضرورة تولي كلية الفنون الجميلة نشر وطبع بحوث الترقية والمقالات التي تخص الجانب الموسيقي للإسهام في توعية المهتمين بالفنون الموسيقية سواء كانوا أفراد أم طلاب.

**المقترحات:**

* إجراء دراسات مكثّفة عن مغني وملحني وشعراء الأغنية البصرية تتضمن أعمالهم وابتكاراتهم الفنّية.
* دراسة شاملة لملحنو الأغنية العراقية وإجراء مقارنة بين ملحنوا مدينة بغداد ومدينة البصرة.

**المصادر:**

1. إبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : معجم لسان العرب ، مج/1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955.
2. ابن منظور ، ج8 ،الدار المصرية للتأليف والنشر ، مصر ، د.ت
3. بنشار، ماكس، تمهيد للفن الموسيقي، ت. محمد رشاد، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973.
4. الجابري، وليد حسن، الخصائص اللحنية والإيقاعية للأغنية البغدادية في عقد الستينيات – دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة.
5. الحلو، سليم، الموسيقى النظرية ، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972
6. رعد عزيز عبد الله، خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقاتها بمراحل التعبير الفني للاطفال الاعتياديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،1988.
7. سافرة ناجي : خصائص اللغة الدرامية في النص المسرحي العربي ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ،2000.
8. عبد الحميد حمام ، الأغنية العربية تاريخها وأنواعها ، مجلة أبحاث اليرموك ،المجلد الثامن ، العدد الأول ، جامعة اليرموك، الأردن ، 1992م.
9. المساري ، مصطفى الحماض ، مقالة بعنوان الأوجه الفنية للأغنية الشعبية المغربية ، مجلة الموسيقى العربية ، ع2 ، 1983
10. ميسم هرمز، عناصر تكوين الموسيقى والغناء.
11. الهاشمي ، أحمد ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، مكتبة المتنبي ، بغداد ،1979م

1. \* الصوب : وتعني الجانب الأخر من جوانب النهر [↑](#footnote-ref-1)